الأقدس ـ يرفعونه إلى قمة البناء. وعندئذ تقدّم محمد فاستلم الحجر وقبّله قبلة خشوع، ثم وضعه بمكانه من الكعبة الشريفة، حيثما كان منذ أيام إبراهيم وإسماعيل. وعلى الأثر انطفأت الشحناء، فرّت أبالسة العداء، عاد الهدوء، هيمن السلام، انفضّ القوم وهم على أُلفة وإخاء[161]. * * * لكن، ليس بالفكر وحده يتحقّق الأمان، وتصفو الأنفس، وتطمئنّ القلوب، ويعزّ الإنسان، وتنتصر الحياة. ليس أيضاً، بسطوة القوة، ليس بصولة الثروة، ليس بعزّة الجاه. أم لا؟ فأين جبروت فرعون؟ أين سلطان هامان؟ كيف بادت عاد؟ كيف مُحقت ثمود؟ كيف اندثرت إرم ذات العماد؟ ماذا أجدى مال قارون على قارون؟ من كسر كسرى؟ من قهر قيصر؟ بل العزّة ﷲ، فالحياة بالإيمان، بنقاء الروح، بعزم القلب، بصحو الضمير، بالتسامي على نزغات النفوس، وشهوات الأجساد.